تفسير إبن كثير

* شَرَعَ لَكُم مِّنَ الدِّينِ مَا وَصَّىٰ بِهِ نُوحًا وَالَّذِي أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ وَمَا وَصَّيْنَا بِهِ إِبْرَاهِيمَ وَمُوسَىٰ وَعِيسَىٰ ۖ أَنْ أَقِيمُوا الدِّينَ وَلَا تَتَفَرَّقُوا فِيهِ ۚ كَبُرَ عَلَى الْمُشْرِكِينَ مَا تَدْعُوهُمْ إِلَيْهِ ۚ اللَّهُ يَجْتَبِي إِلَيْهِ مَن يَشَاءُ وَيَهْدِي إِلَيْهِ مَن يُنِيبُ

يقول تعالى لهذه الأمة : (شرع لكم من الدين ما وصى به نوحا والذي أوحينا إليك) ، فذكر أول الرسل بعد آدم وهو نوح ، عليه السلام وآخرهم وهو محمد - صلى االله عليه وسلم - ثم ذكر من بين ذلك من أولي العزم وهم : إبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم ، عليهم السلام . وهذه الآية انتظمت ذكر الخمسة كما اشتملت آية " الأحزاب " عليهم في قوله : (وإذ أخذنا من النبيين ميثاقهم ومنك ومن نوح وإبراهيم وموسى وعيسى ابن مريم) الآية [الأحزاب : 7] . والدين الذي جاءت به الرسل كلهم هو : عبادة االله وحده لا شريك له ، كما قال : (وما أرسلنا من قبلك من رسول إلا نوحي إليه أنه لا إله إلا أنا فاعبدون) [الأنبياء : 25] . وفي الحديث : " نحن معشر الأنبياء أولاد علات ديننا واحد " أي : القدر المشترك بينهم هو عبادة االله وحده لا شريك له ، وإن اختلفت

شرائعهم ومناهجهم ، كقوله تعالى : (لكل جعلنا منكم شرعة ومنهاجا) [المائدة : 48] ; ولهذا قال هاهنا : (أن أقيموا الدين ولا تتفرقوا فيه) أي : وصى الله [سبحانه و] تعالى جميع الأنبياء ، عليهم السلام ، بالائتلاف والجماعة ، ونهاهم عن الافتراق والاختلاف .وقوله : (كبر على المشركين ما تدعوهم إليه) أي : شق عليهم وأنكروا ما تدعوهم إليه يا محمد من التوحيد .ثم قال : (الله يجتبي إليه من يشاء ويهدي إليه من ينيب) أي : هو الذي يقدر الهداية لمن يستحقها ، ويكتب الضلالة على من آثرها على طريق الرشد ; ولهذا قال :